المحور الأول: مدخل لعلوم التربية و البيداغوجيا.

المحاضرة رقم: 01

لقد اهتم العديد من الفلاسفة و الدارسين و المهتمين و العاملين في مجال التربية لعدة سنوات بالبحث في مجال التربية و موضوعاتها لما لها من تأثير في تفجير قدرات الفرد و طاقاته و إبداعاته، فالتربية عملية متقدمة مع التعليم و أعطيت اهتماما كبيرا في الكثير من دول العالم، حيث أن الإنسان هو محور العملية التربوية التي هي نظام خاص متعدد العناصر له مدخلاته و عملياته و مخرجاته، إن العملية التربية في أي بيئة تعمل فيها و كأنها تتجه نحو الإنسان و سلوكياته و ثقافته و المجتمع الذي يعيش فيه و الفلسفة الاجتماعية و مضامينها المعرفية و القيمية و هذه العناصر تشكّل رابطا مشرقا من العمليات التربوية في أي مجتمع إنساني.

01.التربية:

01.01.مفهوم التربية:

المعنى اللغوي:

للتربية ثلاثة أصول لغوية هي:

- ✓ ربا – يربو / على وزن نما ينمو بمعنى زاد.
- ✓ ربي – يربي / على وزن خفي يخفي بمعنى نشأ و ترعرع.
- ✓ رب – يرب / على وزن مد يمد بمعنى أصلحه و تولى أمره و ساسه.

جاء في (لسان العرب) لابن منظور " ربا الشيء يربو ربوا..و ربا زاد و نما..و ربيته نميته."

جاء في (الصحاح) للجوهري " ربا الشيء يربو أي زاد..و الرابية: الربوة و هو ما ارتفع من الأرض.. و ربوت في بني فلان و ربيت أي نشأت."

و جاء في (كلمات في مبادئ علم الأخلاق) لدراز " التربية تفعلة...من ربا إذا زاد و نما...فهي تعهد الشيء و رعايته بالزيادة و التنمية و التقوية و الأخذ به في طريق النضج و الكمال الذي تؤهله له طبيعته."

المعنى الاصطلاحي:

اهتم علماء التربية منذ القدم بتفسير كلمة تربية و إيضاح مدلولها العلمي.

- ✓ يعتبر أفلاطون الأسبق في إعطاء تعريف للتربية بقوله (التربية إعطاء الجسم و الروح كل ما يمكن من الجمال و كل ما يمكن من الكمال) و شمل هذا التعريف التربية الروحية و البدنية. هي التي توجد النمو في الجسم و التربية الروحية هي التي تبعث الكمال و الفضيلة.
- ✓ عرّف هبل التربية على أنها (تحفظ الصحة البدنية و القوة الجسمية للتلميذ و تمكنه من السيطرة على قواه العقلية و الجسمية و تزيد في سرعة إدراكه وحدة ذكائه و تقوده إلى أن يكون رقيق الشعور يؤدي واجباته بذمة و ضمير)، و هذا التعريف اهتم بالناحية الجسدية و العقلية و هو قريب من تعريف أفلاطون.
- ✓ و عرّفها هربرت (التربية إعداد الإنسان ليحي حياة كاملة) و التعريف يقتصر على الناحية النفسية.
- ✓ و عرّفها بستالوزي (التربية تنمية كل قوى الفعل تنمية كاملة ملائمة).
- ✓ عرّفها جون ديوي على أنها تكيّف ما بين الإنسان و بيئته).
- ✓ عرّفها الدخيل بأنها عملية تشكيل إنسانيين في مجتمع معين و إعدادهم في زمان و مكان معيّن ليستطيعوا أن يكتسبوا المهارات و القيم و الاتجاهات المختلفة الموجودة داخل المجتمع و التي تساعدهم على التعايش داخل المجتمع.
- ✓ عرّف عكليه التربية بأنها نشاط إنساني فردي و اجتماعي متواصل يهدف إلى نمو الفرد متكيفا مع بيئته الطبيعية و الاجتماعية لتمكنه من أن يكون نفسه.
- ✓ عرّفها **يالجن** بأنها علم إعداد الإنسان على حسب ما يريد دينه و مجتمعه و أمته.

و قد وردت تعاريف عدة للتربية في المفهوم الحديث يمكن إجمالها بالآتي:

- ✓ أنها توجيه و تشكيل للحياة.
- ✓ أنها عملية تكيّف للمحيط.
- ✓ أنها عملية تكييف للبيئة المحيطة.
- ✓ إعداد التلاميذ للمهمة الكبرى و هي الحياة السعيدة.
- ✓ عملية تحويل الطفل و الشخص البدائي إلى إنسان متحدث.
- ✓ أنها عملية تحدّد بها طرق عيشنا.
- ✓ عملية نقل المعارف و الخبرات و المهارات و العادات من فرد إلى آخر و من جيل إلى جيل مع تحسينها و توسيعها.

- ✓ وسيلة حسنة لضمان التكيّف المطلوب بين الدوافع الداخلية و الظروف الخارجية.
- ✓ التربية هي الحياة.
- ✓ أنها عملية اكتشاف مواهب الأفراد و قابليتهم لغرض تنميتها و الاستفادة منها لصالح الفرد و المجتمع.

و يكمن إضافة تعريفات أخرى للتربية فهي (عملية قصدية يتم عن طريقها توجيه الأفراد الإنسانيين لنمو الأفراد الإنسانيين) و هو بهذا التعريف يقتصر التربية على علاقات متبادلة لا تحدث إلا بين الإنسان و تنطوي على نشاط لغرض تعلم الإنسان أو نموه و تتطلب عملية توجيه و إرشاد.

و قد عرّفت اليونسكو التربية على أنها تعلم الإنسان لوظائف عديدة منها يتعلم ليعرف و يتعلم ليحمل و يتعلم ليكون و يتعلم ليشارك الآخرين.

02.01.الاختلاف في المفاهيم الاصطلاحية للتربية:

إن الاختلاف في مفاهيم التربية يعود إلى اختلاف الأوضاع الاجتماعية في المجتمعات الإنسانية في درجة حضارتها و فلسفتها و وظيفتها. لذا فإن التربية في المجتمعات القديمة تختلف في مفهومها و فلسفتها و وظيفتها عما هي عليه في المجتمعات المعاصرة لاختلاف درجة حضارتها و ثقافاتها و ما يسود فيها من نظم ثقافية و اجتماعية و اقتصادية و سياسية و ما يحمله المجتمع من أهداف و تطلعات إضافة إلى دور النظام التربوي في تحقيق أهداف المجتمع.

02.البيداغوجيا

البيداغوجيا مصطلح تربوي أصله يوناني ويعني لغويا العبد الذي كان يرافق الأطفال إلى المدرسة. من الصعب إيجاد تعريف محدد للبيداغوجيا، وذلك راجع إلى ارتباط المصطلح بمصطلحات مجاورة.

01.02.مفهوم البيداغوجيا:

إن مصطلح بيداغوجيا من أصل يوناني مكون من كلمتين PED وتعني الطفل AGOGIE وتعني القيادة والتوجيه .

02.02.تعاريف

- ✓ يعد إميل دوركايم البيداغوجيا، نظرية تطبيقية للتربية تستمد مفاهيمها من علم النفس وعلم الاجتماع.
- ✓ بالنسبة لروني أوبير، هي ليست علما ولا تقنية ولا فلسفة ولا فنا. بل هي هذا كله منظم وفق تمفصلات منطقية.

✓ وبصفة عامة تعني البيداغوجيا مجموع طرق التدريس.

03.02.وظيفة البيداغوجيا:

كان المربي في عهد الإغريق هو الشخص – وفي أغلب الأحيان – هو الخادم الذي يرافق الطفل في طريقه إلى المعلمين، فلم يكن البيداغوجي معلما إنما كان مربيا فهو الذي يسهر على رعاية الطفل والأخذ بيده وهو الذي يختار له المعلم ونوع التعليم الذي يراه ملائما حسب تصوره.

كان البيداغوجي في الأصل مربيا وقد ارتبطت التربية بتهذيب الخلق بالمعنى الواسع، أما التعليم فقد ارتبط بالتحصيل المعرفي بالمعنى الضيق.

وبمرور الوقت تحول البيداغوجي لأسباب عدة من المربي بالمفهوم الواسع إلى المعلم ناقل المعرفة دون التساؤل عن نمط المواطن الذي يسعى إلى تكوينه وبذلك تحولت البيداغوجيا من معناها الأصلي المرتبط بإشباع القيم التربوية إلى منهجية في تقديم المعرفة وارتبط ذلك بما يعرف بفن التدريس وانصب الاهتمام على اقتراح الطرائق المختلفة للتعليم وظهرت بيداغوجيات كثيرة عرفت بأصحابها هربرت ومنتسوري ولم تتمكن البيداغوجيا من بناء نظرية موحدة لتحليل وضعيات التدريس أو القسم فخلت بذلك من البعد العلمي.

أما التعليمية فإنها تهدف إلى التأسيس العقلاني لمدرسة شاملة قادرة على تحقيق النجاح في كل التخصصات لجميع المتعلمين بإضافة البعد العلمي الذي تفتقده البيداغوجيا وتسعى إلى عقلنة الفعل التعليمي من خلال الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بكيف نعلم محتوى تعليميا معينا ؟ فهي في الأصل تفكير منهجي.

03.الفرق بين التربية و البيداغوجيا:

التربية في معناها العام هي جميع الممارسات وأشكال التأثير التي تمارس على الفرد، أما البيداغوجيا فهي حقل معرفي يدرس نظم التربية وطرقها بغية تقدير قيمتها وتوجيه عمل المربين وبالتالي فهي التفكير النظري في عملية التربية بمختلف جوانبها، والقاعدة التالية تبين ذلك: البيداغوجيا هي المجال النظري للتربية والتربية هي المجال التطبيقي.

كما أن معظم المختصين في علم التربية أكّدوا على ضرورة الفصل بين الكلمتين و بيّنوا أن التربية: هي العمل الذي نمارسه على الأطفال و أن البيداغوجيا على العكس من ذلك لا تتمثل في الأعمال بقدر ما تتمثل في النظريات و هي كما يقول دوركايم: " كيفيات في تصور التربية وليست في كيفيات العمل و التطبيق أو أنها ضرب من التأمل و النظر في مسائل التربية." على أنه يمكننا النظر إلى التربية و البيداغوجيا من زاوية أخرى غير تلك التي نظر منها بعض المتخصصين و على رأس دوركايم فنقول أن البيداغوجيا جزء من التربية و هذه الأخيرة أهم و أشمل إذ تتجه إلى تكوين الشخصية

الإنسانية في شتى جوانبها و بعبارة أخرى يمكن القول أن البيداغوجيا تمثل الجانب الفني للتربية فهي لا تعدو أن تكون مجموعة الوسائل المتعلقة بتحقيق التربية.

04.الفرق بين التربية و التعلم:

إن كلمة تعلم تختلف في معناها الفني عن كلمة، فالتعلم مصطلح سيكولوجي مبني عليه إحداث تغيير و تطوير في سلوك المتعلم من الناحية العقلية و الانفعالية و الحس–حركية نتيجة تفاعله مع خبرة سواء كانت داخل المدرسة أو خارجها، في حين التربية تسعى لإحداث ضبط و تنظيم و توجيه للتعلم و ما ينطوي عليه من سلوك و بالتالي تمكين الفرد من التكيّف و التوازن و العيش مع المستجدات داخل المجتمع.

و في ضوء ذلك يمكن أن نستنتج و نعرف ما هي التربية، و في ضوء آراء العلم يمكن أن نقول أن التربية:

- ✓ **علم:** لأنها ذات هدف و أسلوب و موضوع و مضمون يمكن دراسة مشاكلها بالمشاهدة و التجربة و الاختبار.
- ✓ **فلسفة:** حيث تبحث فيها غايات و أهداف و قواعد منطقية و استدلالية على أساس معطيات فلسفية.
- ✓ **مهارة:** يجب استخدامها لتغيير الفكر.
- ✓ **علم مقرون بفن:** لأنها تتضمن مسألة التأثير في التلميذ و التأثير هنا تكمن بالطريق العلمي و الفني و ليس بالصدفة أو الحظ.
- ✓ **صناعة:** لأن النظام التربوي يستلم المادة الخام (الطفل) كالمعمل و يمكن مساعدتها و تحويلها إلى نتاج جديد.
- ✓ **خدمة:** التربية خدمة تقدّم للفرد و المجتمع و تؤدي إلى الرقي.

من خلال ما تطرقنا إليه من مفاهيم و تعاريف متعلقة بالتربية و البيداغوجيا نستطيع القول أن التربية هي عبارة عن توجيه للسلوك الإنساني و كذا تعديله بما يتماشى و البيئة و قدرة الفرد على التكيّف معها و بالتالي فالتربية هي عبارة عن غرس سلوك في المراحل السنية الأولى للطفل و تعديله في المراحل السنية الموالية، بينما تعتبر البيداغوجيا جزء من العملية التربوية تعنى بالجانب الفني منها.